أعلى صوت سوبرانو في العالم

ربى الجمال.. تفرّدنا الغنائي الذي خسرناه باكراً

أحمد محمد السح

«صعبها بتصعب» وهو الألبوم الوحيد الذي ضم أعمالها الخاصة.

عرف السوريون الفنانة ربى الجمال في تسعينيات القرن الماضي حين كان التلفزيون السوري ينقل أغاني من حفلات الفنانين، وكانت ربى الجمال من بينهم، فوجدوا أمامهم فنانةً في غاية الجمال، واستمعوا إلى صوت لا يمكن أن يمرّ من دون أن يسكن الأحاسيس ويتركّز في الذاكرة، اشتهرت أغنيتها (صعّبها بتصعب) وعرفها الجمهور وهي تصدح بكلثوميات وروائع الطرب بروح جديدة، وصوت خارق. لَم يعرف السوريون الكثير من التفاصيل عن هذه الفنانة فالبهرجة وصناعة النجومية لم تكونا يوماً من اشتغال التلفزيون السوري، فقد اكتفى بنقل الحفلات وذكر الاسم الذي انتبه السوريون أنه اسمٌ فنيٌ لفنانة من أصول حلبية لأمٍّ لبنانية وجذور أرمنية اسمها الحقيقي (زوفينار قرة تبيان) ومن مواليد ١٩٦٦، درست الطب البشري وتخصصت بطب الأطفال في باريس، ولكنها حين بدأت العمل اتجهت إلى الفن ولم تمارس الطبّ مطلقاً، وكانت قد اعتمدت مطربةً في الإذاعة في عام ١٩٧٩ أي في سن مبكرة جداً، وكانت قد اختيرت كأقوى صوتٍ نسائي في العالم ونالت لقب سيدة الرقي والأناقة، لها ألبوم واحد بعنوان «صعبها بتصعب» وهو الألبوم الوحيد الذي ضم أعمالها الخاصة منها (فاكر ولاناسي)، (صعبها بتصعب)، أما باقي تسجيلاتها وحفلاتها فمعظمها عبارة عن حفلات طربية تألقت فيها بإعادة غناء مجموعة من أغاني أم كلثوم وأسمهان. وكانت بصدد إصدار ألبوم (ليالي العمر) مؤلف من أربع أغانٍ خاصة بها، لكن العمر الشقي كان قد انتهى قبل إصدار الألبوم.

استطاعت بسهولة أن تصيب مواقع في اللحن لم تستطع كوكب الشرق أن تصيبها من قبل.

كان ظهور ربى الجمال كالشهاب في سماء الفن، فقد امتلكت صوتاً عبقرياً جمع مميزات صوت أم كلثوم وأسمهان؛ وقد امتلكت حبالاً صوتيةً قصيرةً جداً، وهذا سرّ قوة صوتها وحيويته، ويقول الناقد الموسيقي صميم الشريف: «حين غنت ربى الجمال أغنيةً «هو صحيح الهوى غلاب» من ألحان زكريا أحمد استطاعت بسهولة

> صميم الشريف: حين غنت ربى الجمال «هو صحيح» استطاعت بيسر أن تصيب مواقع في اللحن لم تصل إليها أم كلثوم

ويسر أن تصيب مواقع في اللحن لم تستطع كوكب الشرق أن تصيبها من قبل» فقد كان لصوت ربى الجمال السوبرانو القوي القدرة على الإحاطة بما يزيد على أربعة عشر مقاماً موسيقياً، عرفها الجمهور بشكل أوسع مع الفنان وديع الصافي في حفلٍ كان مخصصاً لتكريم الموسيقار محمد عبد الوهاب، حيّنها أعجب بها الجمهور وشهد لها الفنان وديع الصافي بقوة صوتها كما شهد لها كل من عرفها من الموسيقيين والملحنين الذين تعاملوا معها من أمثال سهيل عرفة ورياض البندك، وماجد زين الدين وسواهم كثيرون.

رفض الوالد مدة طويلة أن تدخل ابنته مجال الفن

عرفت تقنيات في الغناء منذ سنّ الثالثة والنصف حين اكتشفها أستاذ لها في الموسيقا وعلّمها كيف يتنفس المغنّي من بطنه لا من صدره أثناء الغناء، وقد حرصت على كل كلمة تغنيها وكانت تعترض على أي نغمة أو كلمة لا تستطيع قولها وهي لا تحسّ بها، مع الحرص على دماثة أخلاقها إلا أنها لم تتنازل في تجربتها الفنية، فقد كانت تفضل الجلوس في بيتها على أن تغنّي أي شيء تجاري، وكان إحساسها أنها ستكون فنانةً طوال حياتها، رغم معاناتها في الظروف الإنتاجية وهي الحريصة على أن تقدّم فناً صافياً يقدّم الفائدة للذائقة الفنية للناس، حيث كانت تشرّبت هذه الحالة الفنية من والدتها التي كانت تقول إنها تمتلك صوتاً أوبرالياً، وكان والدها موسيقياً، لكنهما لم يحترفا الفنّ، فقد انتسبت إلى عائلة محافظة كان معيباً أن تنطلق في الفن والغناء، وتذكر الفنانة ربى الجمال أن أستاذها الذي اكتشفها في سن الروضة، عاد وانتزعها من أسرتها بعد صراعٍ كبير مع والدها ليعيد هذا الصوت إلى الفن والتدريب، فقد رفض الوالد مدة طويلة أن تدخل ابنته مجال الفن لأنه كان مقتنعاً أنه طريق غير آمن لأي إنسان. غادرت لبنان إلى الأردن مع بدء الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥، ودرست في مدرسة كنسية، رسبت في الثانوية العامة أول مرة، وعاشتْ فترة صعبة من عدم الاستقرار في حياتها الشخصية والفنية، لتعود بعدها إلى دمشق وتبدأ إحياء الحفلات بدءاً من عام ١٩٧٩، ظل والدها معترضاً على انتقالها للفن حتى بعد انتهائها من دراسة الطب في باريس. حرصت ربى الجمال على الغناء وفق فهمها للأغنية وتمازج الكلام واللحن فقد كانت تجد في الأغنية سؤالاً وجواباً، أي إن الكلام المغنى لا يجوز أن يدخله أو يقطعه اللحن الموسيقي في أي وقت، وتنكر حالة وجود اللوازم الموسيقية في أي وقت من دون أن تكون رداً أو جواباً على الكلمات، هذه اللوازم التي بدأت تظهر في التوزيع الموسيقي الحديث وقتها، وكانت هذه الثقافة الموسيقية ناجمة من دراستها الموسيقية المتواصلة لسنوات عديدة، وهذا ما جعل اختياراتها الموسيقية صعبة في الكلام واللحن. فقد كانت تجد أن ألحان الموسيقار رياض السنباطي هي ما يمثّل رؤيتها وفهمها للغناء الطربي الأصيل، وهذا ما زاد من صعوبة اختياراتها.

كانت ترفض التقليد الأعمى للموسيقا الغربية، وتجد أن بعض الأغنيات تنحدر في الموسيقا وتتسبب في نعية الموسيقا العربية، وحرصت على وجود رقابة تحافظ على المبادئ الشرقية للأغنية العربية، لتصل إلى سموّ أهدافها، كانت حريصةً على كل كلمة حتى إنها طلبت من الشاعر المصري مأمون الشناوي تغيير كلمة، وكانت تخاف أن يحصل معها ما حصل مع أم كلثوم حين طلبت منه تغيير كلمة (اكتبلي) إلى (ابعتلي) في أغنية الربيع التي غناها بعدها فريد الأطرش، وكانت هذه الأغنية أغنية «شوف الدنيا» التي لحنها لها وديع الصافي، وكان قد لحن لها عدداً كبيراً من الأغاني.

حضر تشييعها ما يقل عن عشرين شخصاً

توفيت في ١٣ نيسان عام ٢٠٠٥ إثر إصابتها بسكتة دماغية. وقد كان لوفاتها فاجعة التصقت بمشكلة حفلة غنائية أقامها التلفزيون العربي السوري في فندق إيبلا الشام في الثالث عشر من آذار ٢٠٠٥ ودعي إليها مجموعة من الفنانين السوريين وكان ماجد سراي الدين يقوم بقيادة الفرقة، لكن ربى الجمال لم تستطع الوصول إلى السلطنة مع أربع أغنيات كان قد حضّرتها لهذا الحفل، وبعد مشادات عدة على المسرح مع الفرقة الموسيقية التي لم يستطع العازفون فيها اللحاق بصوت ربى الجمال، وظل عزفهم أكاديمياً لا إبداعياً، ومع بداية الأغنية الثالثة لها توقفت فجأة عن الغناء، أصيبت بجلطة دماغية أصابت مركز النطق في الدماغ لكنها قاومت وصمدت شهراً كاملاً كانت كلها أمل أن تعود للغناء، حتى لفظت أنفاسها الأخيرة، وقد حضر تشييعها ما يقل عن عشرين شخصاً، من بينهم الراحل الكبير رفيق سبيعي والموسيقي هادي بقدونس، والشاعر موفق العندانيّ، الذين أبدوا تأثرهم لرحيلها والإهمال الذي تعرض له صوتها في الحياة، وجثمانها في الممات. فقد تكفلت جمعية أرمنية خيرية بتقديم قبر مجاني لها، وبذلك خسرنا فنانة كان من الممكن أن تكون سداً منيعاً في وجه الانحدار المتواصل الذي تعانيه الأغنية العربية كلاماً ولحناً، فلروح ربى الجمال السلام أين هي اليوم مما نسمعه من أغانٍ.

برجك اليوم ٣/١٢

نجلاء قباني

انتبه قليلا إلى أمورك المهنية فقد تشعر أنك مهتز في العمل وأن فاعليتك وتأثيرك قليلان وعلى كل أنت متسرع قليلا في الردود على أقوال وأخبار تسمعها.

تتحدى الآخرين والمنافسين وتنتصر بتأييد ودعم من المحيط فاليوم للأوراق أو لتعبر عن عواطفك بإحساس كبير وبحيوية فأنت مملوء بالنشاط والثقة في نفسك.

أنت تنصح الآخرين وتدعمهم وتشاركهم في أمورهم، تخطط لتحسن وضعك المهني فقلبك يدلك على الصواب والمساعدات حولك كثيرة فمن حولك يقدرون جهودك.

أنت متحمس اليوم للعمل لكن التسويف والعرقلة من الآخرين قد يضايقانك وقد تواجهك بعض الضغوط فحاول ألا تخسر أصدقاءك بسبب عصبيتك أو توترك.

تشعر أنك تراوح مكانك وكأنك فاقد للحماسة وتحتاج لمن يشجعك ويساندك فحاول العمل ضمن فريق منظم لكي ترتاح من العمل الكثير وانتبه على الصحة.

اليوم جيد للخطوات الإيجابية وللعلاقات وللسفر وللتعبير عن نفسك فكن صادقا لأنك تدرك أهمية الدور الذي تلعبه في حياة الآخرين وربما تستعيد علاقة بشخص قديم.

ابتعد عن الحمم التي تصبها على محيطك العائلي فقط لأنك غير راض بما يحصل فأنت مشغول بأمور عائلية على حساب العواطف والمشاعر وقد تبدو بارداً.

كن لبقاً في عروضك أو تصرفاتك فقد تجد حلاً لمشكلة تشغلك وقد تخص أموراً عائلية فالظروف أكثر ودية وأنت أكثر هدوءاً وانفتاحا على محيطك الأسري والعاطفي.

أغلب الكواكب موجودة في بيت المال وهو ما يجعل أمورك المالية جيدة والتغير سيجعلك تدفع المصاريف أو تجد أن كل ما يأتيك من مال يذهب حتى من دون أن تمسكه بيدك.

أنت اليوم محبوب ومرغوب فيه من الأصدقاء أو الرؤساء وتبحث في الجديد وقد تحس بتغير على صعيد العاطفة أو الأعمال وهو قطاف لجهود الأيام السابقة.

لا تتوقع المستحيل والأهم ألا تنعزل بعيداً عمن تحب فقط لأنك عصبي أو مجهد وإن كنت تعرف أن ما تفعله صحيح فأعلنه أو فاكتمه قبل أن يتفاقم ويضايقك.

اليوم للسعادة الحقيقية، فيه تعارفٌ وأناس متفائلون ومرحون وضجة وحركة ومناسبات وفرص يجب أن تستغلها وتستعيد قدرتك على الظهور لتستقطب الأنظار.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- شاعر عباسي.
٢- فيلم لعبد اللطيف عبد الحميد - جنون.
٣- من المهن (م) - ماركة سيارات (م) - نصف أعار.
٤- خاصتي (م) - نكتب عليه - حرف ناصب (م) - بسط.
٥- جدها في يغسله - قطة.
٦- مرتفع.
٧- شفاف - دولة أوروبية (م).
٨- نسي - تنقل - مجموعة طيور (م).
٩- يلهو - استقلال (م) - في الوجه (م).
١٠- طقسه (م) - بعيد.
١١- جمال - اشتعالي واحتراقي.
١٢- ممثلة عالمية استرالية.

عمودي:

١- ممثل عالمي من أصل كوبي.
٢- شجاعة - يراع - حرف جر.
٣- غناء مشترك (م) - عربة نقل.
٤- أشطبه وأزيله - أبوح (مبعثرة).
٥- نافية - حروف متشابهة - تل.
٦- ارتباط - حروف متشابهة - نافية.
٧- أخلصت (م) - جزيرة مشهورة بالشاي.
٨- طقسي - مياه منهمرة من أعلى (م).
٩- أحسه (مبعثرة) - نصف عورة - عزي وسموي.
١٠- يطفو في البحر - جدها في ارتيابي.
١١- شجاع - عبر (م).
١٢- شاعر عراقي - كف.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١												■
٢									■			
٣					■					■		
٤			■				■			■		
٥			■					■	■		■	
٦		■		■				■				
٧					■				■			
٨				■	■				■			
٩					■				■			
١٠		■					■					■
١١	■		■				■					
١٢											■	

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ص	ل	ا	ح	ا	ل	س	ع	د	ن	ي	■
٢	ب	و	ا	د	ر	■	ا	ب	■	ح	ر	ق
٣	ر	ب	■	و	ا	ا	ل	ر	م	ض	ا	ن
٤	ي	ي	■	د	ا	د	ح	■	و	■	ع	ا
٥	م	ا	ل	■	■	و	ي	ل	ا	ت	■	ع
٦	د	ا	■	س	ح	ا	■	■	ن	و	ص	ا
٧	ل	■	ر	■	ح	ر	ب	■	ا	ت	م	■
٨	ل	■	ح	ح	ح	■	ل	ا	■	■	و	ل
٩	■	ل	■	ب	ح	ر	■	هـ	ر	م	د	ي
١٠	هـ	ا	ج	ر	■	■	م	■	ا	ن	■	ب
١١	■	ح	س	ن	ع	و	ي	ت	ي	■	ا	ي
١٢	ن	م	ر	■	■	ل	ق	ن	د	ل	م	ا

كلمة السر

ل	ا	ي	ا	ح	ب	ي	ب	ت	ي	ج	ل
ا	و	ا	ل	م	ز	ر	ك	ش	ة	د	ا
ل	ن	ج	و	م	ا	ك	ا	ء	ن	ا	ت
ج	ل	ع	ص	ر	ي	ك	ل	ش	ي	ء	ت
م	ا	ل	س	ي	ن	م	ا	ا	خ	ط	ج
ي	ا	ل	ث	ع	ا	ل	ب	ل	ا	ل	ا
ل	ح	ق	ا	ء	ب	ك	و	ا	ح	ب	ه
ة	ج	د	ي	د	و	ر	ف	ن	م	ص	ل
ا	ل	م	ص	ن	و	ع	ة	غ	ي	ر	ي
ب	ا	ل	ن	ب	ا	ت	ا	ت	ح	ت	ى
و	ا	ل	م	ل	و	ن	ة	ف	ا	ن	ا
ك	ل	ق	م	ص	ا	ن	ي	و	ص	و	ر

كلمة السر مؤلفة من ١٢ حرفاً: شاعر لبناني.

(لا يا حبيبتي... لا تتجاهلي كل قمصاني الجميلة... الملونة والمزركشة بالنباتات... وصور نجوم السينما... فأنا كائن عصري جداً... وأحب كل شيء جديد... حتى حقائبك المصنوعة من فرو الثعالب...)

SUDOKU

1			4	7			2	
		4		6		5		
	9		1				3	
6				4			7	
	4			5				8
	1				2		6	
		7		9		8		
	2			1	4			9

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

5	4	2	6	9	1	7	8	3
3	7	8	4	2	5	9	1	6
9	1	6	8	7	3	5	2	4
2	9	4	3	6	8	1	5	7
8	5	3	9	1	7	4	6	2
7	6	1	5	4	2	8	3	9
4	8	5	7	3	6	2	9	1
6	2	7	1	8	9	3	4	5
1	3	9	2	5	4	6	7	8

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٢/٢٦°	١٣/٢٦°
حمص	١٠/٢٤°	١٢/٢٥°
حلب	١٠/٢٣°	١١/٢٣°
اللاذقية	١٣/٢٢°	١٥/٢١°
السويداء	١٤/٢٣°	١٥/٢٤°
الحسكة	١١/٢١°	١٢/٢٣°

من هو؟

فنانة سورية، إذا جمعت الأحرف:

٢ + ٣: عبر
٧ + ٦: بحر
٥ + ٤ + ١: قواعد

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: توم هانكس.